

دراسات في الحديث والمحدثين

[22] ذلك من المرويات الكثيرة التي تؤكد أن الخليفة لم يعتمد على الرسول في منعه عن التدوين، وأنه قد تفرد بهذا التصرف حرصاً على كتاب الله، ولكن الرواية التي تنص على أنه قد اتنهر أبي بن كعب لما حدث عن بيت المقدس، وقوله فيها: اني كرهت ان يكون الحديث عن رسول الله ظاهرًا، هذه الرواية تدل على أنه كان حريصاً على أن لا ينتشر الحديث عن رسول الله (ص)، مع العلم بأن حديث الرسول مكمل للتشريع، ومبين لمجملات القرآن ومخصص لعموماته ومطلقاته، وقد تكفل لكثير من النواحي الاخلاقية والاجتماعية والتربوية، ولو تفحصنا الاسباب التي يمكن افتراضها لتلك الرغبة الملحة في بقاء السنة في طي الكتمان لم نجد سبباً يخوله هذا التصرف، ولا نستبعد أنه كان يتخوف من اشتهاار احاديث الرسول في فضل علي وابنائيه (ع). ويؤكد ذلك ما رواه عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه. ان علقمة جاء بكتب من اليمن أو مكة تحتوي على طائفة من الاحاديث في فضل اهل البيت (ع)، فاستأذنا على عبد الله بن مسعود فدخلنا عليه ودفعنا إليه الكتب، قال: فدعا الجارية ثم دعا بطشت فيه ماء، فقلنا له: يا ابا عبد الله انظر فيها فان فيها احاديث حسنا، فلم يلتفت، وجعل يميثها في الماء ويقول: نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن، القلوب اوعى فاشغلوها بالقرآن، وعبد الله بن مسعود كان منحرفاً عن علي (ع) ويساير المنحرفين عنه، كما تؤكد ذلك النصوص التاريخية، ولو افترضنا ان الخليفة كان حسن النية في هذا الامر، وأنه لم يمنع الا بدافع الحرص على كتاب الله، فقد كان من نتائجها، ان اتسع المجال للكذابين والمنحرفين عن المخطط الاسلامي، والمرتزقة ان يضعوا من الاحاديث ما توحيه إليهم الالهواء والمطامع، بالاضافة إلى ما ضاع منها